الحافظ
رجب البرسي

مشارق أنوار اليقين
في
أسرار أمير المؤمنين (ع)

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

مشارق أنوار اليقين
في
أسرار أمير المؤمنين (ع)

تأليف

الحافظ
رجب البرسي

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

الطبعة الحادية عشرة
١٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجد لا من قلة ، الموجود لا من عـلة ، والصلوة على المبعوث لأشرف ملة ، وآله النجوم والأهلة .

(وبعـد فيقول) المخلوق من المـاء المهين العبد الفقير المسكين المستكين المؤمن بوحدانية رب العالمين ، المنزه عـن أقوال الظالمين ، وشبه الظالمين ، وضلال المشبهين ، والحاد المبطلين، وأبطال الملحدين ، الشاهد بصدق الأنبياء والمرسلين ، وعصمة الأولياء الصديقين ، والخلفـاء الصادقين ، المصدق بيوم الدين ، رجب الحافظ صان الله ايمانه ، وأعطاه في الدارين أمانه ، هذه رسالة في أصول الكتاب سميتها (لوامـع أنوار التمجيد ، وجوامع أسرار التوحيد) أودعتها ديني واعتقادي ، وجعلتها زادي ليوم معادي ، قدمتها لوجوب تقديم التوحيد ، على سائر العلوم ، واتبعتهـا كتاباً سميته (مشارق أنوار اليقين ، في إظهار أسرار حقائق أمير المؤمنين) فكان هـذا الكتاب الشريف جامعاً لحقائق أسرار التوحيد ، والنبوة والولاية ، موصلاً لمن تأمله وأم له الى الغاية والنهاية ، والله المعين والهادي .

فأقول متوكلاً ومتوسلاً : أشهد ان لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، شهادة يوافق فيها السر الإعلان ، والقلب اللسان ، الحي القيوم ، الموجود بغير أنية، المعروف بغير كيفية ، سبحان الله العظـيم في مجده ، قيوم بذاته وصفاته ، غني عـن جميع مخلوقاته ، وحده لا شريك له بَعُد فاقترب ، وظهر فاحتجب، فلا بُعده بعد مسافة ، ولا قربه قرب كثافة ، قرب الى الأسرار ببره ورحمته ، وبعد عـن الأبصار باشعة

الناطق ، ثم قال:طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون فيَّ ، ويطردون من أجلي، هم خزان الله في أرضه ، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر ، أنا نور الله الذي لا يطفى، أنا السر الذي لا يخفى .

يؤيد هذا الكلام والمقام ما ورد في الامالي عن رسول الله(ص) انه قال: يا معشر قريش ، كيف بكم وقد كفرتم بعدي ، ثم رأيتموني في كتيبة من اصحابي أضرب وجوهكم بالسيف ، أنا وعلي بن ابي طالب (ع) فنزل جبرئيل مصرعاً ، وقال قل انشاء الله .

فصل

ومن خطبة له عليه السلام تسمى التطنجية ، ظاهرهـا انيق ، وباطنها عميق ، فليحذر قارئها من سوء ظنه ، فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين (ع) بين الكوفة والمدينة ، فقال : الحمد لله الذي فتق الاجواء وخرق الهواء ، وعلق الارجاء واضاء الضياء ، واحيى الموتى وامات الاحياء ، احمده حمداً سطع فارفع ، وشعشع فلمع ، حمداً يتصاعد في السماء إرساله ، ويذهب في الجو اعتداله، خلق السماوات بلا دعائم، واقامها بغير قوائم ، وزينها بالكواكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات ، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رئيق ، فتق رتجاها [1] فتغطمطت امواجها ، احمده وله الحمد ، واشهد ان لا إله إلا هو ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، انتجبه من البحبوحة العليا ، وارسله في العرب، وابعثه هادياً مهدياً حلا حلا طلسمياً ، فأقام الدلائل، وختم الرسائل بصر به المسلمين، واظهر به الدين ، صلى الله عليه وآله الطاهرين . ايها الناس ، انيبوا الى شيعتي ، والتزموا بيعتي ، وواظبوا على الدين بحسن اليقين ، وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم ، وبحبه يوم الحشر منجاتكم،فأنا الأمل والمأمول: انا الواقف على التطنجين، انا الناظر الى المغربين والمشرقين ، رأيت رحمة الله والفردوس [2] رأي العين ، وهو في البحر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك ، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب القصور ، وهي في خزف من التطنج الأيمن مما يلي

(١) كذا والظاهر رتاجها .
(٢) في الأصل أفردوس .

المشرق والتطنجان، خليجان من ماء كأنها أيسار تطنجين وأما المتولي دائرتها ومـا أفردوس وما هم فيه إلا كالخاتم في الاصبع ، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطاير المنصرف إلى وكره ، ولولا اصطكاك رأس أفردوس ، واختلاط التطنجين ، وصرير الفلك ، يسمع من في السماوات والأرض رميم حميم دخولها في الماءُ الأسود، وهي العين الحمئة ، ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله ، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول ، ولقد كشف لي فعرفت ، وعلمني ربي فتعلمت ، إلا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة ، علم أوعز إلي فعلمت ، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه وآله ، فعلمني علمه ، وعلمته علمي ، إلا وأنا نحن النذر الأولى ، ونحن نذر الآخرة والأولى ، ونذر كل زمان وأوان ، وبنا هلك من هلك ، وبنا نجى من نجى ، فلا تستطيعوا ذلك فينا ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة، وتفرد بالجبروت والعظمة، لقد سخرت لي الرياح والهواء والطير ، وأعرضت عليَّ الدنيا ، فأعرضت عنهـا ، أنا كاب الدنيا لوجهها فحنى ، متى يلحق بي اللواحق ، لقد علمت مـا فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت السابعة السفلى ، وما في السماوات العلى ، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم أخبار ، أقسم برب العرش العظيم ، لو شئت أخبرتكم بأبائكم وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه ، فكم من أكل منكم لحم أخيه ، وشارب برأس أبيه ، وهو يشتاقه ويرتجيه ، هيهات هيهات ، إذا كشف المستور ، وحصل ما في الصدور ، وعلم أين الضمير ، وأيم الله لقد كوزتم كوزات ، وكررتم كرات ، وكم بين كرة وكرة من آية وآيات ، ما بين مقتول ومميت، فبعض في حواصل الطيور ، وبعض في بطون الوحش ، والناس ما بين ماض وزاج ، ورايح وغاد ، ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول ، ومـا يكون مني في الآخرة ، لرأيتم عجائب مستعظمات ، وأموراً مستعجبات ، وصنايع وإحاطات ، أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول ، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها ، وأمم أهلكتها ، فحق عليهم القول ، فبئس ما كانوا يفعلون . أنا صاحب الطوفان الأول ، أنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنات ، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلهـا ، أنا مرجعها ، أنا مهلكها ، أنا مدبرها ، أنا بابيها ، انا داحيها ، انا

ميتها ، انا محييها ، انا الأول ، انا الآخر ، انا الظاهر ، انا الباطن ، انا مع الكور قبل الكور ، انا مع الدور قبل الدور ، انا مع القلم قبل القلم ، انا مع اللوح قبل اللوح ، انا صاحب الأزلية الأولية، انا صاحب جابلقا وجابرسا ، انا صاحب الرفوف وبهرم ، انا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم ، قال : فقام اليه ابن صويرمة فقال:انت انت يا امير المؤمنين ،فقال: انا انا لا إله إلا الله ربي ورب الخلائق اجمعين ، له الخلق والأمر ، الذي دبر الأمور بحكمته ، وقامت السماوات والأرض بقدرته ، كأني بضعيفكم يقول الا تسمعون إلى مـا يدعيه ابن ابي طالب في نفسه ، وبالأمس تكفهر عليه عساكر اهل الشام فلا يخرج اليها ، وباعث محمد وابراهيم ، لاقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ، وحقي وعظمتي لأقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ، ولأقتلن اهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة ، ولأردن إلى كل مسلم حيوة جديدة ، ولأسلمن إليه صاحبه وقاتله ، الى ان يشفى غليل صدري منه ، ولأقتلن بعمار بن ياسر وباويس القرني الف قتيل اولى يقال لا وكيف واين ومتى وانى وحتى ، فكيف إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ، ويقطـع بالمساطير ، ثم لأذيقنه اليم العقاب ، إلا فأبشروا ، فإليّ يرد امر الخلق غداً بأمر ربي ، فلا يستعظم ما قلت ، فانا اعطينا علم المنايا والبلايا ، والتأويل والتنزيل ، وفصل الخطاب وعلم النوازل ، والوقايع والبلايا ، فلا يغرب عنا شيء ، كأني بهذا واشار الى الحسين (ع) قد ثار نوره بين عينيه ، فأحضره لوقته بحين طويل يزلزلها ويخسفها ، وثار معه المؤمنون في كل مكان ، وايم الله لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً باسمائهم واسماء آبائهم فهم يتناسلون من اصلاب الرجال وارحام النساء ، الى يوم الوقت المعلوم ، ثم قال: يا جابر ، انتم مع الحق ومعه تكونون ، وفيه تموتون ، يا جابر إذا صاح الناقوس ، وكبس الكابوس ، وتكلم الجاموس ، فعند ذلك عجائب واي عجائب ، اذا انارت النار ببصري،وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء ، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً ، وصبا كل قوم الى قوم ، وتحركت عساكر خراسان،وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان ، وعقدت الراية لعماليق كردان ، وتغلبت العرب على بلاد الأزمن والسقلاب ، واذعن هرقل بقسطنطينه لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور ، فيظهر هذا ظاهر مكشوف ، ومعاين موصوف، الا وكم عجائب تركتها،ولائل كتمتها، الا أجد لها حملة ، انا صاحب ابليس بالسجود، انا معذبه وجنوده على الكبر والغيور بأمر الله،انا رافع ادريس مكاناً علياً ، انا منطق

عيسى في المهد صبياً ، انا مدين الميادين وواضع الأرض ، انا قاسمها اخماساً ، فجعلت خمساً براً ، وخمساً بحراً ، وخمساً جبالاً ، وخمساً عماراً ، وخمساً خراباً ، انا خرقت القلزم من الترجيم ، وخرقت العقيم من الحيم ، وخرقت كلا من كل ، وخرقت بعضاً في بعض ، انا طيرثا ، انا جانبوثا ، انا البارحلون ، أنا عليوثوثا ، انا المسترق على البحار في نواليم الزخار عند البيار ، حتى يخرج لي ما اعد لي فيه من الخيل والرجل ، فخذ ما أحببت ، وأترك ما أردت ، ثم اسلم إلى عمـــار بن ياسر اثني عشر الف ادهم على أدهم ، منها محب لله ولرسوله، مع كل واحد اثني عشر كتيبة ، لا يعلم عددها إلا الله، الا فابشروا ، فانتم نعم الاخوان ، إلا وان لكم بعد حين طرفة تعلمون بهـا بعض البيان ، وتنكشف لكم صنايع البرهان ، عند طلوع بهرام وكيوان ، على دقائق الاقتران ، فعندما تتواتر الهزات والزلازل ، وتقبل مرايات من شاطىء جيحون إلى بيداء بابل ، انا مبرج الابراج وعاقد الرياح ، ومفتح الافراج وباسط العجاج ، انا صاحب الطور،انا ذلك النور الظاهر،انا ذلك البرهان الباهر، وانما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال ، وكل ذلك بعلم من الله ذي الجلال،أنا صاحب جنات الخلود، انا مجري الانهار انهاراً من ماء تيار ، وانهاراً من لبن ، وانهاراً من عسل مصفى ، وانهاراً من خمر لذة للشاربين ، انا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير،وسقر الجير، والاخرى عمقيوس اعددتها للظالمين ، واودعت ذلك كله وادي برهوت ، وهو والفلق ورب ما خلق ، يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما، ومن كفر بذي الملك والملكوت انا صانع الاقاليم بأمر العليم الحكيم ، انا الكلمة التي بها تمت الامور ودهرت الدهور ، انا جعلت الاقاليم ارباعاً ، والجزائر سبعاً ، فاقليم الجنوب معدن البركات ، واقليم الشمال معدن السطوات ، واقليم الصبا معدن الزلازل واقليم الدبور معدن الهلكات . ألا ويل لمداينكم وامصاركم من طغاة يظهرون فيغيرون ويبدلون اذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان ، وملكة الصبيان ، والنسوان ، فعند ذلك ترتج الاقطار بالدعاة إلى كل باطل ، هيهات هيهات ، توقعوا حلول الفرج الاعظم ، واقباله فوجاً فوجاً ، اذا جعل الله حصباء النجف جوهراً ، وجعله تحت أقدام المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت الاحمر ، وخالص الدر والجوهر، الا وان ذلك من أبين العلامات، حتى اذا انتهى ذلك صدق ضياؤه ، وسطع بهاؤه ، وظهر ما تريدون ، وبلغتم ما تحبون ، الا وكم الى ذلك من عجائب جمة ، وأمور ملمة ، يا أشباه الاعثام ، وبهام الانعام ، كيف تكونون اذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص

الشام يريد بها ابويه،ويزوج بها أميه ، هيهات ان يرى الحق اموي ام عدوي ، ثم بكى صلوات الله عليه وقال، واها للامم ، اما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين اثلاثاً،المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد،وبؤس عتيد،الا وهو الوقت الذي وعدتم به، لأحملنهم على نجائب ، تحفهم مراكب الافلاك ، كأني بالمنافقين يقولون نص على علي نفسه بالربانية ، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة اليها ، ان علياً نور مخلوق، وعبد مرزوق،ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين،ثم نزل وهو يقول:تحصنت بذي الملك والملكوت ، واعتصمت بذي العزة والجبروت، وامتنعت بذي القدرة والملكوت، من كل ما اخاف واحذر ، ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة إلا وأزاحها الله عنه ، فقال له جابر : وحدها يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم وأضيف اليها الثلثة عشر إسماً . وضمني ثم ركب ومضى .

فصل

ومن خطبة له عليه السلام قال : أنا عندي مفاتيح الغيب ، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا ، انا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى ، انا صاحب خاتم سليمان ، انا ولي الحساب ، انا صاحب الصراط والموقف ، قاسم الجنة والنار بأمر ربي ، انا آدم الأول ، انا نوح الأول ، انا آية الجبار ، انا حقيقة الأسرار ، انا مورق الأشجار ، انا مونع الثمار ، انا مفجر العيون ، انا مجري الأنهار ، انا خازن العلم ، انا طور الحلم، انا أمير المؤمنين ، انا عين اليقين ، انا حجة الله في السماوات والارض ، انا الراجفة ، انا الصاعقة ، انا الصيحة بالحق ، انا الساعة لمن كذب بها ، انا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ، انا الأسماء الحسنى التي أمر ان يدعى بها ، انا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى ، انا صاحب الصور ، انا مخرج مَنْ في القبور ، انا صاحب يوم النشور ، انا صاحب نوح ومنجيه ، انا صاحب ايوب المبتلي وشافيه ، انا اقمت السماوات بأمر ربي ، انا صاحب ابراهيم ، انا سر الكليم ، انا الناظر في الملكوت ، انا امر الحي الذي لا يموت، انا ولي الحق على سائر الخلق ، انا الذي لا يبدل القوم لدي، وحساب الخلق اليّ ، أنا المفوض اليّ امر الخلائق ، انا خليفة الإله الخالق ، انا سر الله في بلاده ، وحجته على عباده ، انا امر الله والروح ، كما قال سبحانه : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، أنا أرسيت الجبال الشامخات ، وفجرت العيون

الجاريات ، انا غارس الأشجار ، ومخرج الألوان والثمار ، انا مقدر الأقوات ، أنا [1] ناشر الأموات ، انا منزل القطر، انا منور الشمس والقمر والنجوم ، انا قيم القيامة ، انا القيم الساعة ، انا الواجب له من الله الطاعة ، انا سر الله المخزون ، انا العالم بما كان وما يكون ، انا صلواة المؤمنين وصيامهم ، انا مولاهم وإمامهم ، انا صاحب النشر الأول والآخر ، انا صاحب المناقب والمفاخر ، انا صاحب الكواكب ، انا عذاب الله الواصب ، انا مهلك الجبابرة الأول ، انا مزيل الدول ، انا صاحب الزلازل والرجف ، انا صاحب الكسوف والخسوف ، انا مدمر الفراعنة بسيفي هذا ، انا الذي اقامني الله في الأظلة ودعاهم الى طاعتي ، فلما ظهرت انكروا ، فقال الله سبحانه : فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، انا نور الأنوار ، انا حامل العرش مع الأبرار ، انا صاحب الكتب السالفة ، انا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة ، انا الذي تزدحم الملائكة على فراشي ، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا ، انا ردت لي الشمس مرتين، وسلمت عليّ كرتين، وصليت مع رسول الله القبلتين ، وبايعت البيعتين ، انا صاحب بدر وحنين ، انا الطور ، انا الكتاب المسطور ، انا البحر المسجور ، انا البيت المعمور ، انا الذبي دعا الله الخلائق الى طاعتي ، فكفرت ، وأصرت ، فمسخت ، وأجابت امة فنجت ، وأزلفت، انا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران ، كرمة من الله ، انا مع رسول الله في الارض وفي السماء ، انا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري ، انا صاحب القرون الأولى ، انا الصامت ومحمد الناطق، انا جاوزت بموسى في البحر، واغرقت فرعون وجنوده، وانا اعلم هماهم البهائم ، ومنطق الطير ، انا الذي اجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين ، انا المتكلم على لسان عيسى في المهد ، انا الذي يصلي عيسى خلفي ، انا الذي انقلب في الصور كيف شاء الله،أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى ، أنا الآخرة والاولى ، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات والأرض بأمر رب العالمين ، أنا القائم بالقسط،أنا ديان الدين أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي ، ولا تنفع الحسنات إلا بحبي ، أنا العالم بمدار الفلك الدوار،أنا صاحب مكيال وقطرات الأمطار، ورمل القفار باذن الملك الجبار ، إلا أنا الذي اقتل مرتين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت ، أنا محصي الخلائق وان

(١) في الأثر عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون ، وفيه ايضاً عبدي أطعني اجعلك مثلي أنا حي لا اموت اجعلك حياً لا تموت الخ .